فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثالثة، العدد الثاني (المتوالي ۶)
ربيع وصيف ۱۳۹۹ش/ ۱٤٤۱ق. من صفحة ۸۹ الى ۱۰۵

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 3, No. 2, Spring & Summer 2020; (Issue 6). pp. 89-105

دراسة تحليلية لعلم الإمام (ع) وسبب اختلاف العلماء في هذا المجال مع التأكيد على نهج‌البلاغة

محمود كريمي[۱]، زهرا خير اللهي[۲]، هومن متين نيكو[۳]

تأريخ الاستلام: ۱٤٤۰/۱۱/۲۷ تأريخ القبول: ۱٤٤۲/۰۳/۲۰

۱. أستاذ مشارك بقسم القرآن والحديث بجامعة الإمام الصادق (ع)، تهران، ايران (الكاتب المسوول)؛ Karimiimahmoud@gmail.com
۲. أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة پيام نور طهران، ايران؛ Zkheirolahi@yahoo.com
۳. طالب دكتوراه في نهج‌البلاغة للعلوم والتربية، جامعة پيام نور طهران، ايران؛ Homan.matin2014@gmail.com

An Analytical Study of Knowledge of Imam (p.b.u.h) and the Cause of Differences Among Scholars in this Field with Especial Emphasis on Nahj-ul-Balaghah

Mahmoud Karimi[1], Zahra Kheirollahi[2], Homan Matin Nikoo[3]

Received: 30 July 2019 Accepted: 6 November 2020

1. Associate Professor, Department of Quranic Sciences and Hadith, Imam Sadiq University, Tehran. Iran (Corresponding Author); Karimiimahmoud@gmail.com
2. Assistant Professor, Department of Quranic Sciences and Hadith, Payame Noor University, Tehran, Iran; Zkheirolahi@yahoo.com
3. Ph.D Student of Nahj-ul-Balaghah Teachings, Payame Noor University, Tehran, Iran; Homan.matin2014@gmail.com

الملخص

يعتبر موضوع الإمامة من أهم وأبرز المواضيع القرآنية، كما أن علم الإمام من أهم التعاليم النبوية. إن كيفية إدراك علم الإمام، لها تأثير كبير على التعرف على الإمام.على الرغم من وجود إجماع بين علماء الإسلام في بعض مجالات علم ومعرفة الإمام، مثل المصادر في الأمور الدينية، لكن يوجد خلاف بينهم في بعض القضايا، مثل جودة العلم، والوعي بضمائر الناس، وكيفية علم الإمام بقضايا العصر وأحداثه. تسعى هذه المقالة الوصفية التحليلية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ۱. كم عدد أنواع علم الإمام من وجهة نظر نهج‌البلاغة وما هى المصادر؟ ۲. ما سبب الاختلاف بين علماء الشيعة في تحليل موضوع علم الإمام؟ ۳. ما هو نطاق علم الإمام وما أبعاده حسب تعاليم نهج‌البلاغة؟ يظهر التحليل الدقيق لأوامر الإمام (ع) في نهج‌البلاغة أن "القرآن" و"كلام الله" و"رسول الله"هم مصادر علم الإمام وهى محددة للإمام وحده. لكن "البصيرة" هى مصدر العلم المشترك بين الإمام وغيره، ويعتمد عليها الإمام في تحليل الأوضاع والفتن. لذلك فإن علم الإمام يكون من نوعين،العلم بالحضور والعلم المكتسب. والسبب الرئيسى لاختلاف العلماء في علم الإمام هو عدم الانتباه إلى اختلاف مصادر علم الإمام في مختلف المجالات. يشمل مجال علم الإمام الأمور المتعلقة بالدين (المعتقدات، وقواعد القرآن وتفسيره)، وضمائر الأفراد والمجتمعات، والطبيعة ونظام الخلق، والأحداث الماضية والمستقبلية، والظروف الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت.

الكلمات الدليلية: علم الإمام، مصادر علم الإمام، تصنيف علم الإمام، أبعاد علم الإمام، نهج‌البلاغة.

Abstract

Imamate is among the most outstanding Quranic issues, and knowledge of Imam is one of the most significant prophetic teachings. The way of recognizing knowledge of Imam is of great influence in Imamology. Although there is unanimous agreement among Muslim scholars in certain fields of knowledge of Imam such as authority in religious affairs, they are divided in such issues as the quality of knowledge of imam, awareness towards the inner souls of people, and the quality of Imam's knowledge to contemporary issues and problems. Taking a descriptive analytical method, the present article seeks to answer the following questions: 1. What are the different types of Imam's knowledge, and what are its sources according to Nahj-ul-Balaghah 2. What is the cause behind the principal difference among Shiite scholars when analyzing the issue of knowledge of Imam 3. What is the domain of knowledge of Imam and its dimensions based on the teachings of Nahj-ul-Balaghah Precise analysis of Imam Ali's remarks in Nahj-ul-Balaghah indicates that the holy Quran, speaking of God, and the Messenger of Allah are the intuitive sources of knowledge particularly devoted to Imam, while insight is a source of acquired knowledge common between Imam and other people. Imam relies on the latter in analyzing the conditions and seditions of his time. Therefore Imam's knowledge is both intuitive and acquired. The principal cause behind difference of Muslim scholars on Imam's knowledge is the very negligence towards the difference in the sources of Imam's knowledge in various fields. The domain of Imam's knowledge consists of affairs relevant to religion (doctrines, practical regulations, and interpretation of the Quran), inner souls of individuals, conditions of societies, physics and the system of creation, events of the past and the future, and the socio-political situations of the time.

Keywords: Knowledge of Imam, Sources of Knowledge of Imam, Typology of Knowledge of Imam, Aspects of Knowledge of Imam, Nahj-ul-Balaghah.

المقدمة

تعتبر مسألة الإمامة من أهم القضايا فى المعتقدات الشيعية. وقد أخذ أصحاب أهل البيت (ع) هذه الأهمية من القرآن والروايات النبوية. كان يجب على النبى إبراهيم (ع) أن يكمل الامتحانات النبوية للوصول إلى مرتبة الإمامة العالية، عندما يكون في مرتبة النبوة الشريفة:«**وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمامًا**» (بقرة/١٢٤). في تعاليم النبوية الشريفة، بعد التوحيد، لا يوجد موضوع له مكانة ذى مكانة علم الإمام؛ لدرجة أنه على حد أقوال المذاهب عن (ص)، فإن من لم يعرف إمام زمانه ومات، مات على جهل (إنظر: صدوق،١٩٧٥، ج٢،ص٤٠٢؛ ابن حنبل، ١٩٩٤، ج٤، ص٩٦).

تؤكد أوامر الإمام علي (ع) في التعريف بأهل البيت (ع) بتفسيرات مثل «**عَيبَةُ عِلمِه**»، «**مَعادِنُ العِلم**» و«**عَيشُ العِلم**» (نهج‌البلاغه، الخطب٢، ١٠٩، ٢٣٩) على أهمية موضوع علم الإمام.

ومع أن القدماء قد روا روايات عن علم الإمام في كتب الروايات مثل كافى وبصائرالدرجات وعيون أخبارالرضا، إلا أنهم لم يتناولوا هذا الموضوع في دراسة أو كتاب شامل ومنفصل.كما صنفوا "معرفة الإمام" ضمن"عصمة الإمام". فمثلًا يرى العلامه حلي أن: "الناس بحاجة إلى إمام غير مهتم بالمصالح الدنيوية، ويستطيع إيضاح الأدلة الواضحة والكافية لهم بشكل واضح، وإزالة الشكوك التي ما زالت في أذهانهم، وأن يدعم ما هتديت به العقول الصالحة، وأن يخبرهم بما لم تهتديهم وتفهموه. " (حلى، باب حادى‌عشر، بى‌تا، صص١٩٠-١٨٨)؛ تدريجيًا، دخل العلماء لاحقًا، في أعمال مستقلة في هذا الموضوع؛ منها: علامه‌مجلسى فى «حق اليقين» وفيض كاشانى فى «علم‌اليقين». آيت‌الله نجفى‌لارى هو أيضا من الذين تناولوا هذه القضية بشكل مستقل في كتاب «معارف سلمانيه». أجرى العلامة محمدحسين مظفر بحثًا مستقلًا عن "علم الإمام" واعتبر أن نطاق معرفة الإمام من جميع الأبعاد يكون من ناحية العلم بالحضور؛ من ناحية أخرى، يعارض آية الله صالحي نجف أبادي في "أقوال العلماء في علم الإمام" حيث قالوا أن علم الإمام دائما يكون من العلم بالحضور ولا يقبل بعض أحاديث كتاب كافى في مجال علم الإمام.

يبين السير في أعمال العلماء، وإن كان هناك إجماع في بعض جوانب علم الإمام، كالمرجعية في الشؤون الدينية، لكن الخلاف خطير في بعض المجالات. يرى بعض العلماء أن نطاق علم الإمام واسع جدًا وفي جميع جوانب الوجود، ويعتقدون أن جميع أحداث الوقت والأحداث المستقبلية حاضرة ومكشوفة للإمام، والبعض الآخر لديه رأي مخالف ويعتبر حدود علم الإمام على هذا النحو أن على سبيل المثال، يعتقدون أن الإمام الحسين (ع) غادر بالإعتماد على خطابات الكوفيين وبسبب تشكيل الحكومة، ولم يعلموا أن الكوفيين لن يلتزموا بعهدهم. وتتمثل فرضية البحث في أن معرفة الإمام يمكن تقسيمها إلى نوعين من "الحضور" و "الإكتساب"و"القرآن" وتعتبر مصادر هذا العلم "القران"و"النبي الكريم (ص)"و"بصيرة الإمام". اعتبر بعض علماء الشيعة أن معرفة الإمام "مكتسبة" ولها عالم محدود، بينما اعتبرها آخرون " مكتسبة " ولكن مع مجال واسع. وفقًا لنهج‌البلاغة، بالإضافة إلى المعرفة بالقضايا الدينية والروحية، فإن الإمام على دراية كاملة بالقضايا الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت، والأحداث المستقبلية، وضمائر الأفراد وحالة المجتمع، وطبيعة الخلق ونظامه.

كتاب نهج‌البلاغة النبيل، الذي كتب ليس فقط على أساس الآراء الدينية للمؤلف، ولكن أيضًا بدافع الترويج للكلمات البليغة لأمير المؤمنين (ع)؛ كما أن له البراهين والأدلة المناسبة خارج النص (جغرافية الكلام، سبب الإصدار، التاريخ والمخاطب)، وهي طريقة لحل المسائل الفقهية، بما في ذلك علم الإمام.

بما أن تصنيف علم الإمام يعتمد على معرفة مصادر علم الإمام، فإننا سنبحث أولًا في مصادر علم الإمام وفقًا لتعاليم نهج‌البلاغة.

مصادر علم الامام (ع)

ويتضح من فحص أقوال امير المؤمنين (ع) في نهج‌البلاغة

أن مصادر علم الإمام هي: "القرآن الكريم"و"كلمة الله"و"النبي (ص) "و"بصيرة الإمام".

القرآن

يعتبر القرآن الكريم من المصادر الرئيسية لعلم الإمام. يقول الإمام علي (ع) في تعريفه لأولياء الله:«**بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ‌وبِهِ عَلِمُوا**» (نهج‌البلاغه، الحكمة٤٣٢)؛ وبحسب بعض المفسرين، فإن معنى لأولياء الله في هذه الحكمة هم أئمة المعصومين (ع) (ابن‌ابی‌الحدید،١٩٨٤، ج٢٠، ص٧٧؛ شوشتری، ١٩٩٧، ج٣، ص٥٥٨؛ مکارم، ٢٠١٣، ج١٥، ص٤٦١). إذا قمنا بإرفاق العبارة أعلاه التی تم من خلالها تقديم أولياء الله للعالم الى الحكمة«**وَ فِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وحُكْمُ مَا بَيْنَكُم**» (نهج‌البلاغه، الحكمة٣١٣) نستنتج أن الإمام (ع) يستخرج أخبار الماضي والمستقبل والأحكام من القرآن. يذكر الإمام (ع) هذه الإمكانية للقرآن (أخبار من الماضي، والمستقبل، وعلاج الآلام الفردية والاجتماعية) في خطبة على النحو التالي: «**أَلَا إِنَ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي والْحَدِيثَ عَن الْمَاضِي ودَوَاءَ دَائِكُمْ ونَظْمَ مَا بَيْنَكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٥٨).

اشتكى طلحة والزبير من أن الإمام (ع) لم يتشاور معهم في شؤون الحكومة. قال الإمام (ع) في جوابهم :« **فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ومَا وَضَعَ لَنَا وأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ومَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ فَاقْتَدَيْتُهُ فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا ولَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا**» (المصدر نفسه، كلام٢٠٥).

إن شمولية القرآن (في بيان عموميات الأمور)، عند إرفاقه بحديث رسول الله (ص) (في شرح التفاصيل) يجعل الإمام يبدو وكأنه حادث أو حدث.

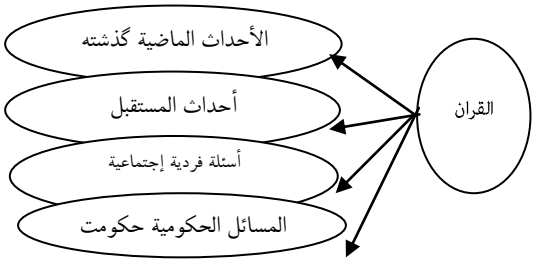

الشكل ١. نطاق مصادر العلم من القرآن

كلام الله مع الإمام

حتى وأن يكون القران كلام الله: «**وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّه**» (توبه/٦) لكنه يخص الشريعة النبوية وانتهى وحيه بختام مهنة رسول (ص). ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن إتمام الشريعة لا يعني أن الله لم يعد يخاطب الإنسان. يقول الإمام علي (ع) في وصف أولياء الله: «**إنَّ الله سُبحانَه ... فِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِم**» (نهج‌البلاغه، كلام٢٢٢) وهكذا نحن نسمي هذا النوع من كلام الله، الذي يتحدث به مع عقول الأولياء، كلام الولاية؛ ومعناه كما قال بعض المفسرين مستندا إلى الروايات: «أی أَلْهَمَهُم مَعرِفَتَهُ وأَفاضَ عَلی قُلُوبِهِم كَيفِيَّةَ سُلُوكِ سَبيلِه وهِدايَةِ الناسِ إلَيهِ» (هاشمی خویی، بی‌تا، ج١٤، ص٢٥٣).

والفرق بين الكلام القرآني وكلام الولاية هو أن الأول نزل على قلب النبي:«**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ**» (شعراء/١٩٣) وفي الثانية يتكلم الله ويهمس فى عقل الولي:«**عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِم**» (**نهج، كلام٢٢٢**)

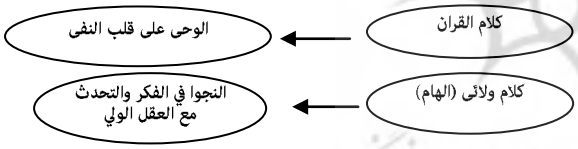

الشكل ٢. الفرق بين الكلمات القرآنية والكلمات الولائية

النبی (ص)

وتظهر دراسة أقوال الإمام في نهج‌البلاغة أن الإمام على علم بضمائر الناس وظروفهم ومصدر هذه العلم رسول الله (ص).و حيث يصرح الإمام فى أقواه أن من يشاء يستطيع، يطلع الجميع على وصوله ومغادرته وجميع شؤونه، فيقول: «**وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَ رَجُل مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْت... وقَد عَهِدَ إِلَيَّ بِذلِک كُلِّه وبِمَهلِکِ مَن يَهلِکُ ومَنجَی مَن يَنجو ومَآلِ هذا الأمر**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٥). ولم نجد في نهج‌البلاغة لهذه العبارة مطرحًا للتأكيد.

الدليل الآخر فى نهج‌البلاغة يدل على أن الإمام

(ع) كان على علم بأوضاع الأفراد وقضية الخلافة والحكم عن طريق رسول الله (ص)، وهو قول قاله في عام ۳۵ عندما بايعه في المدينة: «**لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وهَذَا الْيَوْم**» (المصدر نفسه، كلام١٦).

كما يتضح، فإن الإمام (ع) في هذه التصريحات يستخدم بعض الكلمات مثل «خبر» (حيث تحدث عن الحالة العقلية لطلحة والزبير) و«نبأ» (حيث تحدث عن شخص ضال والمصير الشرير للخلافة). يحتاج "الخبر" المخبر ويحتاج "النبأ" النبى. يدل سياق هذه الكلمات على أن المخبر والنبي بهذه الكلمات هو رسول الله (ص) الذي ذكره الإمام (ع) صراحة في خطبة أخرى:«**و قَد عَهِدَ إلَيَّ بِذلِک كُلِّه**» (المصدر نفسه،الخطبة١٧٥). العلم بباطن الإنسان يعتبر من الأمور الضرورية فى توجيه موقف الإمامة. إذا قال امير المؤمنين في أقواله في النبوة عن رسول الله (ص):«**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّه**» (نهج‌البلاغه، الخطبة١٠٨) ألا ينبغي لطبيب الروح هذا أن يكون على دراية بقدرات البشر وأمراضهم الداخلية ؟! تظهر أوامر الإمام (ع) في موضوع النبوة أن رسول الله (ص) كان عالم من المواهب في طريق الهداية: «**فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٤)؛ بل هو عالم بكل الحالات الإنسانية والأفعال البشرية. وإلا فلا يمكن أن يكون أحد الشهود: «**أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقّ وشَاهِدًا عَلَى الْخَلْق**» (المصدر نفسه، الخطبة١١٦). وهذه هي الحكمة العلمية للنبي (ص) في نفس الإنسان، وهي تشهد عليه يوم القيامة: «**شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّين**» (المصدر نفسه، الخطبة١٠٦)؛ وهل غير ذلك يسمح للشاهد بالشهادة لما يكون لديه العلم (ولا حتى ظنّ) بالموضوع ؟! ويذكر للإمام نفس كرامة الشاهد يوم القيامة: (**أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُم**) (المصدر نفسه، الخطبة١٧٦).

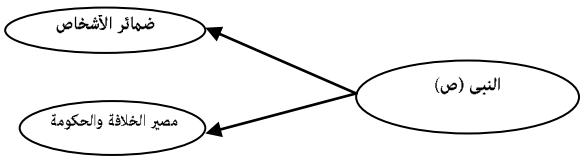

الشكل ۳. نطاق مصدر العلم من رسول الله (ص)

البصيرة

تعتبر البصيرة أحد مصادر علم الإمام. البصيرة تعني معرفة قضايا العصر وأحداثه ، وتميز بين الفتن. البصيرة كأحد مصادر المعرفة ليست فقط للإمام. إنه مصدر معرفة الجميع:«**مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ومَنْ فَهِمَ عَلِم**» (المصدر نفسه، الحكمة ٢٠٨).

يعتمد أمير المؤمنين (ع) على هذا المصدر في تحليل أوضاع العصر وفتن زمانه. حيث يتحدث عن الجماعة الشريرة من جيش الجمل، يستخدم عبارة«**إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠) إن وظيفة البصيرة هي أن تكون على دراية بظروف الوقت والفتن، وأن تتأكد من أن الحقيقة ليست مشبوهة للبشر وغيرهم. هذه البصيرة والمعرفة، عندما تصل إلى موقع الفعل من عالم الفكر، تثير الشجاعة في مواجهة العدو. عندما عين الإمام (ع) السيد مالك حاكمًا لمصر، أرسل رسائل مصاحبة له إلى أهل تلك الأرض. في قسم من هذه الرسالة يشير الإمام (ع) إلى شجاعته في مواجهة الأعداء، ويذكر البصيرة في النفس واليقين من الله من أسباب هذه الشجاعة:«**إِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ والْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي ويَقِينٍ مِنْ رَبِّي**» (المصدر نفسه، الرسالة ٦٢).

"البصيرة"، مثل الأمور المعرفية الأخرى، لها تسلسل هرمي. وكلما تم الترويج لها قل الخوف والرعب لدى صاحبها في الفتن. عندما تبلغ بصيرة الشخص ذروتها، تنكشف له حتى الحقائق المخفية: «**قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِر**» (المصدر نفسه، الخطبة١٠٨).

كيفية الحصول على البصيرة: ويظهر تحليل أوامر الإمام (ع) في نهج‌البلاغة أن مصدر البصيرة أحيانًا يتحقق بالفكر والعقل وأحيانًا من خلال الإخلاص في النية، وله خطوات وشروط. الفكرة الأولى هي إلقاء نظرة على العبرات. ولكن ليس كل فكرة أو نظرة على درس تؤدي بالضرورة إلى البصيرة. يجب أن تكون العبرة صحيحة«**مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وأَقَلَّ الِاعْتِبَار**» (المصدر نفسه، الحكمة ٢٩٧). تعنى العبرة ما حدث في الماضي

للملاحظة فى الحاضر (شوشترى، ١٩٩٧، ج١٢، ص٣٧)؛ ثم يبدأ عمل التفكير في اكتساب المصداقية من خلال تحليل البيانات؛ إن أهمية أخذ النصيحة (الإعتبار) عظيمة لدرجة أن الإمام الصادق (ع) يقول عن ابوذر: "كانت أكثر عبادة لابوذر صفتين : التفكير وتعلم العبرة" (صدوق، الخصال، ١٩٨٣، ج١، ص٤٢). في الإعتبار يكمن وجه الإنذار والإحسان: «**الِاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ**» (المصدر نفسه، الحكمة ٣٦٥). لذلك، يجب على الباحث عن البصيرة أولًا: النظر في الجانب التحذيري من العبرة وثانيًا: السعي حقًا إلى الخير. في هذه الحالة التفكير يؤدي إلى البصيرة ويحصل صاحبه لصلاة الإمام الحسنة:«**رَحِمَ اللَّهُ امْرَا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ واعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ**» (المصدر نفسه، الخطبة١٠٣).

يمكن رسم المخطط التالي عن طريق وضع التعبيرات أعلاه معًا كرد:

الشكل ٤. الطريقة الأولى للحصول على البصيرة

لذلك يقول الإمام في تقديم البصيرة: «إِنَّمَاالْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَفَكَرَ ونَظَرَ فَأَبْصَرَ وانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ» (تميمى آمدى، ١٩٩٠، ص٢٧٤)

المسار الثاني الذي يكتسب فيه الشخص البصيرة هو الصدق فى الباطن. يشير الإمام (ع) بعد مقتل طلحة والزبير إلى نقطة مثيرة للاهتمام. أنهم واجهوا نتائج عدم وفائهم للعهد وأن رأى في وجوههم علامات المخدوعين. ويعتبر الإمام (ع) في نهاية حديثه أن مصدر هذه البصيرة هو الصدق فى الباطن والنية:«**بَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ**» (نهج‌البلاغه، الخطبة٤). وهذا التبصر الذي يقود إلى المعرفة والعلم هو نفسه الذي ذكر فى القرآن الكريم:«**وَاتَّقُوا اللَّهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللَّه**» (بقره/٢٨٢).

الشكل ٥. الطريقة الأولى للحصول على البصيرة

أنواع علم الامام

يقع العلم أحيانًا في قلب الإنسان مباشرةً ويتم اكتسابه أحيانًا من خلاله واسطه. من دراسة أقوال الإمام (ع) في نهج‌البلاغة أن علم الإمام (ع) على نوعين: العلم بالحضور والعلم المكتسب.

العلم بالحضور

يكون علم الإمام بالحضور حيث ينشأ من مصادر القرآن الطاهرة، وكلام الله، ورسول الله.يقصد الإمام فى قوله «**مَا كَذَبْتُ ولَا كُذِّبْت**» (نهج‌البلاغه، الحكمة١٨٥) العلوم الذي علمه إياه رسول الله (ص). وصف الإمام (ع) يدل على أن نقل تلك العلوم لم يكن بالسمع:«**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ والْحَرَامِ ومِمَّا كَانَ ومَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ يَوْمٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَايَا والْوَصَايَا وفَصْلَ الْخِطَابِ**» (صفار، ١٩٨٤، ج١، ص٣٠٥). لذلك، لا ينبغي اعتبار تعاليم الإمام (ع) من رسول الله (ص) أمثلة على المعرفة المكتسبة؛ بل هم من العلم بالحضور. كما يكتب بعض العلماء:« "**علم الحضور علم منحه الله تعالى ... أو تعاليم الرسول الكريم (ص) أو قد يكتسب من الوسائل والطرق الأخرى**"» (مظفر، بى تا، ص٢٧).

العلم المكتسب

تعتبر بعض علوم الامام (ع) اكتسابية؛ وذلك عندما يأخذ الإمام علمه من البصيرة: «**مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ومَنْ فَهِمَ عَلِم**» (نهج‌البلاغه، الحكمة٢٠٨). والبعد المكتسب من علم الإمام هو القاسم المشترك بين علم الإمام وعلم الناس. كما أنه من أوجه التمييز بين علم الإمام وعلم الله. علم الله، بخلاف علم الإمام، ليس له مصدر، لا ينمو، ولا يكون له وسيط: «**أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ... الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ ولَا ازْدِيَادٍ ولَا عِلْمٍ مُسْتَفَاد**» (المصدر نفسه، الخطبة٢١٣).

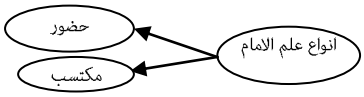

الشكل ٦. أنواع علم الامام

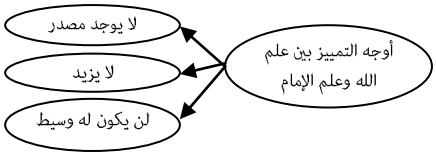

الشكل٧. جوانب التمييز بين علم الله وعلم الإمام

وقد تسبب عدم الاهتمام بالمسألتين التاليتين في خلافات بين العلماء في مجال علم الإمام: أولًا: علم الإمام مصدره مختلف المصادر: القرآن، كلام الله، النبي (ص)، البصيرة. ثانيًا: علم الإمام حاضر ومكتسب. مصادر القرآن وكلام الله والنبي موجودة. لكن "البصيرة" هي المصدر الوحيد لعلم الإمام.

استخلاص الأضرار الموجودة بعلم الإمام (ع) من قبل العلماء

هناك فرق عميق نسبيًا بين علماء الشيعة في مجال علم الإمام. يعتبر البعض أن نطاق علم الإمام موجود بشكل كامل في جميع المجالات، والبعض الآخر نزل من علم الإمام لدرجة أنهم يعتقدون أن الإمام الحسين (ع) لم يكن يعلم أنه سيستشهد في كربلاء، وذهب الكوفيون إليهم لتشكيل الحكومة بناءً على الرسالة المرسلة من قبل الكوفيين. يبدو أن كلتا النظريتين منفتحتان على النقد؛ لأنهم لم يلتفتوا لمصدر البصيرة كأحد المصادر العلمية للإمام.

يظهر هذا الخلاف بوضوح بين العلماء الأوائل والمتأخرين. من أقدم العلماء الذين يؤمنون بمعرفة الإمام الواسعة بضمائر الإنسان واللغات والصناعات وما إلى ذلك، أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق نوبختي (٣١١ م). وقد اقتبس الشيخ مفيد في كتاب اوائل المقالات أن "نوبختيان" قد اعتبروا أن علم الإمام ضروري لجميع الأقوال والمهن والصناعات بحكم العقل (مفيد، ١٩٩٤، ص ٧٧). لكن للشيخ مفيد نفسه رأيًا آخر: "إن العقل لا يعتبر الوعي المذكور أعلاه ضروريًا وواجبًا للإمام" (نفس المرجع). طبعا دفاعا عن الحديث كأحد طرق الحصول على علم الإمام يقول: "رأيي أن سماع صوت الملائكة مباح فكريا والأمر ليس ممتنع للمعصومين. كما تم تضمين الروايات لتأكيد صحتها. كما يقول صراحةً في تصحيح الاعتقاد: "نؤمن أن الله تعالى بعد النبي (ص) يلقى كلمات لا تُسمى بالوحي" (مفيد، ١٩٨٤: ٩٩).

وللسيد مرتضى رأي مشابه لرأي الشيخ مفيد في علم الإمام ويكتب عن ذلك: "معاذالله أن نقول إن الإمام يعرف كل العلوم. نعم! وأن يعرف العلوم اللازمة للحكم وأحكام الشريعة" (سيد مرتضى ١٩٩٠ ج ١ ص ١٨٨). وأما معرفة الإمام بالأشياء قبل الخلق ووجودها، فيقول: "ليس من شروط الإمامة أن يكون الإمام قد علم بها قبل الخلق؛ لأن مثل هذه العلوم مثل المعجزات. فيجوز للإمام معجزة أحيانًا، وأحيانًا لا يجوز ذلك. لكننا نعلم أن الأئمة أبلغونا أحيانًا بأخبار غير مرئية. رأينا أن الله تعالى قد أطلعهم على هذه الأمور غير المرئية" (سيد مرتضى، ١٩٥٨، المجلد ١، ص ٢٨٢).

كما يقول شيخ الطائفة: "لا نرغب في أن يعرف الإمام شيئًا غير أحكام الشريعة غير المتعلقة بأحكام الشريعة" (الطوسي، ١٩٦٣، المجلد ١، ص ٢٥٢). يروي العديد من الروايات عن مختلف طرق إلهام الأئمة، حيث توضع المعرفة في نفوس بعض الأئمة. يرى آخرون الملاك في المنام وآخرون يسمعون صوت الملاك. كما يرى بعض الأئمة الملائكة بأعينهم، ليس في شكل جبرائيل وميخائيل، ولكن كمخلوق متفوق عليهم (الطوسي، ١٩٩٤، ٤٠٨).

تدل بعض التعابير «**وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ**» (نهج‌البلاغه، كلام٤٣)، «**وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ**» (المصدر نفسه) و«**وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ**» (المصدر نفسه، الخطبة٩٤)، فى كلام امير المومنين (ع) أن علم الإمام (ع) غير موجود في جميع المجالات، بل هو علم مكتسب في مجال الوقت والظروف. لذلك لا يمكننا قبول قول بعض العلماء في علم الإمام الذين يعتقدون أن الإمام لا يحتاج إلى أسباب عقلانية. لأنه في هذه الحالة، سيتم إبطال حقيقة هذه التصريحات وكون الإمام نموذجًا يحتذى به لعامة الناس.

من جهة أخرى، خلافًا لرأي مؤلف كتاب "الشهيد جاويد"، لم يكن غرض الإمام الحسين (ع) في تركه تشكيل الحكومة. لأن الإمام، بناءً على البصيرة

المكتسبة، يتنبأ بشكل صحيح بجميع أحداث العصر وسلوك أفراد المجتمع.يعتبر مؤلف "أقوال العلماء في علم الإمام" حديث منسوب للإمام الصادق (ع)، "**أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ**» (كلينى، ١٩٨٧، ج١، ص٢٥٨) من صناعة الأقلية ويكتب في نقده ورفضه: وبحسب هذا الحديث، ينبغي أن يقال: الإمام علي (ع) لم يأمل في هزيمة معاوية في معركة صفين، وكان يعلم أن نهاية هذه الحرب ستكون فرض وقف زائف لإطلاق النار وهزيمة الإمام وفرض حكم باطل وظهور الخوارج. في النهاية سيقتله أحدهم في مسجد الكوفة" (صالحي نجف آبادي، بيتا، ص ٧). بل هو اعتبر مشاركة الإمام (ع) في معركة صفّين دليلًا على أن حديث الإمام الصادق (ع) مزيف! ويكتب كذلك في انتقاد ورفض حديث آخر عن الإمام الصادق (ع) يقول:«**إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلِّمَ**» (كلينى، ١٩٨٧، ج١، ص٢٥٨):

أرسل الإمام علي (ع) مالك اشتر حاكمًا لمصر إلى تلك البلاد، لكن ضابط الضرائب بتحريض معاوية سممه ومات مالك ولم يصل مصر.. "لماذا لم يشأ [الإمام] علي (ع) أن يعرف أن مالك قُتل في الطريق ولم يصل مصر حتى لا يرسله أو يبلغه بمؤامرة العدو؟ (صالحي نجف‌آبادى، ٢٠٠١، ص٨٠). وبمعنى آخر وفي بياننا: ألم يقل أمير المؤمنين (ع):«**لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ**» (نهج‌البلاغه، الخطبة١٧٥) فلماذا أرسل مالك إلى مصر وتسبب فى قتله؟!

إن ما يقوله مخالف لما جاء في البحث القادم عن أبعاد علم الإمام بناءً على نهج‌البلاغة. لأنه وفقًا لهذا البحث، فإن الإمام (ع) بالإضافة إلى معرفته بأوضاع الأفراد وضمائرهم من خلال رسول الله (ص)، يدرك أيضًا وضع المجتمع والناس في ذلك الوقت من خلال البصيرة.

الأسئلة والأخطاء

من أجل اتساق السؤال والتعبير الدقيق لصيغته، نقدم أمثلة أخرى لنهج‌البلاغة:

أ. لماذا قال الإمام (ع) بعد وصوله الخلافة عما أعطاه عثمان للآخرين بإرادته: "«**لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ومُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُه**» (المصدر نفسه، الخطبة ١٥). ألم يعلم في يد من هذه الملكية ليرجعها؟

ب. يُظهر فحص رسائل نهج‌البلاغة أن الإمام (ع) درس بعناية أوضاع مختلف مناطق الحكومة من خلال بعض الوكلاء: «**فَإِنَ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّه**...» (المصدر نفسه، الرسالة٣٣). فى الرسائل ١٨، ٣٤، ٤٠، ٤٥، ٦٣ و٧٠ ايضًا إستخدام عبارة «**قَد بَلَغَنى**» تدل على إرسال وكلاء الإمام (ع) الخبر إلى مركز الخلافة. ألا يعلم الإمام (ع) بأوضاع من لجأوا إلى عملاء المخابرات؟!

ج. الإمام (ع) يعين مُنذربن‌جارود للعمل وهو يخونه . لذلك كتب له الإمام (ع): «**فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَه**» (المصدر نفسه، الرسالة٧١). ألم يعلم الإمام (ع) بخيانته وعينه للعمل عليها؟!

د. ولما جاء الإمام (ع) إلى البصرة أرسل أنس بن مالك إلى طلحة والزبير ليذكرهما بما سمعه عنهما من رسول الله (ص) . (حيث أن النبي (ص) قال عن طلحة والزبير: يقاتلون مع علي وهم يظلمونه). رفض أنس ذلك والتفت إلى الإمام وقال: لقد نسيت ذلك. قال الإمام: «**إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَة**» (المصدر نفسه، الحكمة٣١١). ألا يعلم الإمام (ع) أن أنس لن يعترف بما قاله رسول الله (ص)؟!

أسئلة ومشكلات مماثلة يمكن استخلاصها بكثرة من نص نهج‌البلاغة. ستؤدي الإجابة على الأمثلة المذكورة أعلاه إلى دفع أسئلة ومشكلات مماثلة.

الجواب الرئيسى

لا يتعارض نص مع الروايتين الموجودة فى كتاب كافى الشريف:«**أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ**» و«**إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلِّمَ**» بل إنه يؤكد هاتين الروايتين. وسبب

رفضه لهاتين الروايتين هو عدم الانتباه إلى أن: الإمام (ع) يستمد أبعاد علمه من مصادر مختلفة.

جميع الأسئلة والمشكلات التي تم طرحها من نص نهج‌البلاغة (سواء تلك التي ذكرها في رفض روايتين من الكتاب الكافي أو تلك التي أثرناها نحن) تتعلق بظروف العصر ولن تكون مصادر الإمام في هذه الحالات العلم بالحضور. سبق أن قلنا أن مصادر علم الإمام (أي القرآن الكريم، كلام الله، رسول الله (ص)) تشمل الأحداث الماضية والمستقبلية، والأسئلة الفردية والاجتماعية، والأسئلة الحكومية، وضمائر الأفراد، ومصير الخلافة والحكومة. وتعتبر البصيرة المصدر الوحيد لعلم الإمام المكتسب التي تشمل مواضيع الزمن والفتن. إن مصدر المعرفة (البصيرة) مشترك بين الإمام وغيره من البشر، والإمام، مثله مثل البقية، يحصل عليه من خلال طريقتين "التفكير" و"صدق الباطن والنية"، وعلى عكس الموضوعات الأخرى، يكتسبها ولا يستدعيها للحضور؛ لأن الوضع في ذلك الوقت يجب أن يُنظَّم مع مرافقة "الإمام" و"الناس" في نفس الوقت، وليس بالإكراه والإمامة فقط.

يجب أن نوضح بأن: تحقيق نظام الإمامة يتجلى في وجود الناس: «**وَ لَعَمْري لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاس فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيل**» (المصدر نفسه، ص٢٤٨) وليست من تقاليد الله أن ينظم وضع المجتمع بمجرد حضور الإمام على رأس الحكومة؛ بل تتحقق العدالة وخلق مجتمع مثالي من خلال مشاركة وحضور الشعب: «**لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ والْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْط**» (حديد/٢٥).

حتى بعد أن أصبح وجود الإمام على رأس الحكومة موضوعيًا بموافقة الشعب، لم يتم تهيئة الظروف الكافية لإقامة مجتمع مثالي. حسب ما يذكر في الآية الشريفة، يجب أن يثبت الناس القسط والعدل، وحضور الإمام شرط من الشروط. لذلك، عندما يكون الإمام (ع) على رأس الحكومة، فإنهم لا ينتبهون للعلم بالحضور ولا يؤدون واجباتهم الحكومية وفق أسلوب الطبيعي.

الإقالات والمنشآت، والإشراف على شؤون البلاد، والحروب والسلام، كلها تقوم على نظام يتشكل من الناس، حيث إذا لم يعملوا بجد ولم يؤدوا واجباتهم، فلن يتشكل هذا المجتمع المزدهر. تبرز أهمية حضور الناس لدرجة أنه حتى لو أخطأ غالبية المجتمع ولم يقبلوا كلام الإمام، فلن يقود الإمام الناس بالقوة. وخير مثال على ذلك قصة الحكم التي قبله الإمام رغم معارضته فقط لإصرار الناس ورأي الأغلبية. في معركة صفّين عندما ثار حلفاؤه عليه من أجل وقف المعركة وقبول الحكمة والحكم في المعركة، قالوا: «**وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ ولَيْسَ لي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُون**» (نهج‌البلاغه، ما قيل عن شرط حضور الناس في إصلاح الأمور من سيرة أمير المؤمنين (ع)، هو نفس الذى ذكر فى القران «**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**» (رعد/١١).

سر رفض الإمام (ع) للخلافة بعد ربع قرن من حكم الخلفاء هو أن أمير المؤمنين (ع) لم يعتبر أهل المجتمع عرضة للحكم العلوي. ولما أراد الناس أن يبايعوا الإمام بعد مقتل عثمان قالوا: «**دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوب**» (نهج‌البلاغه، كلام٩٢).

مؤلف الشهيد جاويد يعتقد أن الإمام الحسين (ع) اعتمد على رسائل الكوفيين وترك المدينة لتشكيل الحكومة. في حين أن أئمة الهدى (ع) في كل عصر لديهم مثل هذه البصيرة لدرجة أنهم يعرفون موهبة الناس في ذلك الوقت لتشكيل مدينة النبي. رسائل الكوفيين لم تبعث الأمل في تشكيل حكومة في الإمام الحسين (ع). بل أنهى الحجة على الإمام الحسين؛ كما بعد مقتل عثمان، أنهى حضور الناس الحجة على أمير المؤمنين (ع) وقبل الإمام (ع) الخلافة رغم مخالفته: «**مَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّة ... لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ... لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ... لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْز**» (المصدر نفسه، الخطبة٣).

لا يعترف مؤلف كتاب "شهيد جاويد" بمفهوم "معرفة الحضور" عن الإمام ويعتبر القدرة المعرفية للإمام

كباقي البشر. وقد تسبب هذا في ترديد في علم الإمام. كما تحدى في كتابه "عصا موسى أم علاج مرض العلو" الروايات المتعلقة بمصحف فاطمة بحسابات رياضية بسيطة وخلص إلى:" "حيث يحتاج كل شخص إلى مائة ألف كتاب لكتابة السيرة الحالية للإنسان الحالي، ألن يتطلب الأمر عدة مليارات من الكتب لكتابة السير الذاتية لجميع البشر في الماضي والمستقبل وجميع الكائنات الأخرى؟" (صالحي نجف آبادي)، ٢٠٠١، ص ٣٣). ومع ذلك، فإن انتقال تلك العلوم لم يكن بالسمع:«**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ والْحَرَامِ ومِمَّا كَانَ ومَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ يَوْمٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَايَا والْوَصَايَا وفَصْلَ الْخِطَابِ**» (صفار، ١٩٨٤، ج١، ص٣٠٥). تبين هذه الروايات بجلاء أن دراسة علم أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) كانت بلا وسطاء وتغرس في قلبه (وخلافًا لما قاله المؤلف)، أمير المؤمنين (ع) لا يحتاج إلى مكتبة ضخمة لمعرفة ضمائر الأفراد (انظر: صالحي نجف آبادي، ٢٠٠١، ص ٣٣).

كما جاء في القرآن الكريم في تقديمه لرسول الله (ص) :«**وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ**» (عنكبوت/٤٨) لكنه يقول في الآية التالية فورًا من أجل تبديد شبهات أولئك الذين يريدون الإضرار بنطاق علمه ومعرفة ورثته الطاهرين: «**بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ الظَّالِمُون**» (عنكبوت/٤٩). تُظهر روايات عديدة في مصادر سابقة أن معنى "صدور" في هذه الآية الكريمة هو تحديدًا صدور أئمة الهدى (ع). (انظر: صفار، ١٩٨٤، ج١، ص٢٠٤؛ المصدر نفسه، ص٢٠٥؛ كلينى، ١٩٨٧، ج١، ص٥٣٢)؛ لذلك، فإن أول كلمات أمير المؤمنين (ع) لكميل (حيث يأخذ بيده ويفصله عن ألغير ليكشف له أسرار خفية)، هي حول قدرة القلب: «**يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ إِنَ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَك**» (انظر: نهج‌البلاغه/الحكمة١٤٧).

إجابات أخرى

في بعض الأحيان، يقول الإمام، على الرغم من معرفته بموضوع ما (مثل وعي الضمائر والنوايا الداخلية للأفراد) شيئًا يدركه هو نفسه لفشله الواضح؛ ولكن تم النظر في الآثار الجانبية وعواقب هذا الأمر. على سبيل المثال، في حالة إرسال انس بن مالک إلى طلحة والزبير، يعلم الإمام (ع) أنه لا يعترف بخبر رسول الله (ع)، لكن هذا العمل من جانب الإمام (ع) له آثاره لطالبين الهدى. التوجيه التالي:

أ. إن طبيعة انس بن مالک معروفة للجميع عبر التاريخ.

ب. إنه تأكيد على علم رسول الله (ص) بأحداث المستقبل وحالة الأفراد.

ج. تدل رواية أمر رسول الله (ص) على شرعية طريق العلويين وبطلان طريق عائشة وطلحة والزبير.

د. أكتشفت فضيلة من فضائل أمير المؤمنين (ع).

كتب سيدرضى بعد ما نقل كلامِ الامام (ع) الى اَنَس «**إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَة**»: «يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا» (المصدر نفسه، الحكمة٣١١). هذا التقرير التاريخي سبب آخر لشرعية أمير المؤمنين (ع) واستجابته للدعوة.

التأويل على روايات المعصومين (ع)

كما أن "التأويل بالرأي" محكوم عليه في آيات القرآن الكريم، كذلك كرهته أحاديث المعصومين. يتطلب تحقيق جودة المعتقدات ألا تشغل مساحة ذهن الباحث قبل الاستكشاف بآرائه الشخصية، ومن أجل اكتشاف الحقيقة، أن يستمع إلى أحاديث الأئمة (ع) العديدة والمتنوعة، وبعد نظرة شاملة، يتخذ موقفًا. وبعض الذين يحرفون علم الإمام بطريقة ينتقدون رواية قوله:" «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ». وكأن هناك رواية واحدة في علم الإمام بأحداث الزمان. يكتب أحد منتقدي علم الإمام: "هذا الحديث الذي كتبه في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري من قبل هذا الرجل الكاذب عبد الله بن قاسم

الحضرمي في كتابه قد كتب منذ أكثر من اثني عشر قرنًا. وقد نُقل هذا الكتاب إلى ذلك الكتاب واستشهد به لسعة علم الإمام وراواه رجل مبالغ فى الإمور الدينية وكذاب" (صالحي نجف آبادي، بيتا، ص ۷).

وفى الجواب يجب أن يقال: أولًا: إن موضوع المبالغة وكذب عبد الله بن قاسم الحضرمي يجب أن يناق. نعم حسب النجاشي هو رجل متطرف (نجاشي ۱۹۹۸ هـ ص ۲۲٦). لكن يجب أن تثار آراء أخرى لعلماء حول تطرف الحضرمى. مؤلف "كامل الزيارات" الذي حكم في مقدمة كتابه على صحة جميع رواة كتابه (ابن القلوية، ۱۹۷۷، ص ٤) يقتبس من بعض كلام الحضرمي (المرجع نفسه، ص ٦۲). يقبل آية الله الخوئي، بكل صرامة في مناقشة السجلات العامة، هذه الشهادة العامة من مؤلف "كامل الزيارات" (الخوئي، ۱۹۹۰ هـ، المجلد ۱، ص ۵۰). بالإضافة إلى ابن القلوية، يستشهد الشيخ صدوق بأحاديث من أصحاب الكتب الأربعة في "ثواب الأعمال" (صدوق ۱۹۸٦ص ۲۰۹) من الحضرمى. كما نرى اسم الحضرمي في سلسلة وثائق مؤلفات الشيخ الطوسي – صاحب كتابين من الكتب الأربعة – (الطوسي، ۱۹۹۱ ص ٤۲۲). كما اقتبس الرجالي الشهير، العلامة حلى، حديثًا من الحضرمي ويعتبره جديرًا بالثقة ((حلى، منتهى المطلب، بيتا، ج۱، ص٥٤٨)؛ لذلك فإن الشخص الوحيد الذي ينسب إلى الحضرمي المبالغة والضعف هو النجاسي. وبالنظر إلى أن من رجال الدين المشهورين والعلماء في الحديث، إلا النجاشي، يعتبرهم من رجال المبالغة، فمن الممكن أن يختلف تعريف المبالغة في نظر النجاشي، والجميع يعتبر الحقائق أعلى وتتجاوز مستوى عامة الناس من الأئمة. تم الاستشهاد به كمثال مبالغ فيه.

ثانيًا، تملي طريقة البحث العلمي أنه عند الحكم على موضوع ما، يجب اتباع أكبر قدر ممكن من المعلومات والأدلة والتحقيق فيها بدقة. بينما الوثائقي عن عالم معرفة الإمام ليست فقط من الحضرمى. في كتاب "بصير الدرجات" أربعمائة وواحد وستون حديثًا في شمولية علم الإمام (ع).كما فى كتاب الكافى، قسم «أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) إِذَا شَاءُوا أَنْ يَعْلَمُوا عُلِّمُوا»، ثلاث احاديث؛ وقسم «أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ وأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُم» ثمانية أحاديث؛ وقسم «أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ ومَا يَكُونُ وأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمُ الشَّيْءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم» ستة أحاديث، تؤكد الرواية المذكورة (كلينى، ۱۹۸۷، ج۱، صص۲٦۳-۲۵۸).

ثالثًا: مع أن جو إصدار الحديث هو «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» لم يصلنا ذلك، لكن التفسير المبرر هو أن الإمام يجب أن يعرف ما إذا كان على طريق الخير أو الشر (مجلسى، ۱۹۸٤، ج۳، ص۱۱۹). وهذا تفسير جيد ويعني أن الإمام في ظروف الزمان المختلفة وأثناء الفتن يجب أن يكون على دراية كاملة بالحقيقة وألا يشك فيه أو يخطئ. وإلا فلا يمكن أن يكون حجة ضد الشعب. والدليل على تحليل الحديث المذكور كلام أمير المؤمنين (ع) بعد فتنة الجملة وشبهة الأمر على جماعة قال الإمام: «مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُه» (نهج‌البلاغه/ الخطبة٤).

نطاق علم الإمام (ع) وأبعاده

وتظهر دراسة أقوال أمير المؤمنين (ع) في نهج‌البلاغة أن الإمام على علم بالشؤون الدينية، وقضايا العصر الاجتماعية والسياسية، وأحداث المستقبل، وضمائر الأفراد، وحالة المجتمع، والطبيعة ونظام الخلق. وفيما يلي بعض شواهد نهج‌البلاغة:

الشؤون الدينية

يجيب الإمام (ع) على جميع الأسئلة الدينية، وهو على دراية تامة بعموميات وتفاصيل المسائل الفقهية، والأحكام الدينية، وتفسير القرآن، وفي هذا الصدد لا يوجد إختلاف بين علماء الشيعة. كما يقول الإمام (ع) في قوله: «**تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ وإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وتَمَامَ الْكَلِمَات**» (المصدر نفسه، كلام۱۲۰) يشير إلى سلطته المطلقة في جميع مجالات الدين.

أسلوب الإمام (ع) في التعبير في شرح المسائل

الفقهية فريد من نوعه. وحيث يريد أن يصف يوم القيامة كأنه رأى ذلك الحدث (نفس المرجع، خطبة ١٠٢)، وحيث يتكلم عن الجنة، فإنه يوضحها للجمهور بشكل كأن يرى نفسه فيها (نفس المرجع، الخطبة ١٦٥). في قضايا الشريعة، لا توجد مشكلة لا يستطيع الإمام (ع) إن يجب عليها أو يريد تجنبها. هذه الإجابة المطلقة على جميع الأسئلة ليست مجرد ادعاء شيعي متعصب، بل هي أيضًا تصريح ورد في بيان الخليفة الثاني. خلال خلافة عمر بن الخطاب، كان هناك حديث عن زخارف الكعبة وكثرة زخارفها. اقترح البعض أن الكعبة لا تحتاج إلى أي زخارف. ويجب أن يتم صرفها على فيلق المسلمين. يسأل الخليفة الإمام (ع) عن هذا ويسمع الجواب بالتفصيل. ثم يقول للإمام (ع): «**لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا**» (ابن شهرآشوب، ١٩٥٩، ج٢، ص٣٦٨).

ضمائر الأفراد واحوال الجوامع

الإمام (ع) على علم بالضمائر والنوايا والحالات العقلية لجميع البشر وأحوال المجتمعات. يصعب على البعض تصديق مثل هذا العلم. لذلك يؤكد الإمام (ع) على هذا المجال المعرفي لإزالة شكوك وإنكار جمهور الزمان والمستقبل: «**فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَ السَّاعَةِ ولَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وقَائِدِهَا وسَائِقِهَا ومُنَاخ رِكَابِهَا ومَحَطِّ رِحَالِهَا ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ومَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتا**» (نهج‌البلاغه، الخطبة٩٣؛ ثقفی، ١٩٩٠، ج١، ص٦؛ نعمان بن محمد، ١٩٨٩، ج٢، ص٣٩).

وقد دفعت صعوبة فهم هذا البعد الإمام (ع) إلى توخي الحذر في التعبير عن هذا الجزء من معرفته وأحيانًا من خلال التعبير عن مفهوم عام، ليعلن هذا الوعي على النحو التالي: «**وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُل مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ولَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ**» (نهج‌البلاغه، الخطبة١٧٥؛ تميمی آمدی، ١٩٩٠، ص٥٧٠؛ ليثی واسطی، ١٩٩٧، ص٤١٦). ولابن أبي الحديد بيان جميل بخصوص ما قاله الإمام (ع) ويقول: «**و هذا كقول المسيح (ع) وأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ قال إلا أني أخاف أن تكفروا في برسول الله (ص) أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول‌الله (ص) بل أخاف عليكم أن تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة**» (ابن‌ابی‌الحدید، ١٩٨٤، ج١٠، ص١٣).

لكن بحسب هذه الخطبة، فإن الإمام (ع) لا يخشى أن يكشف كل علمه لأسرار الناس خوفا من الكفر والمبالغة من المسلمين، ولن يتركوها إلا للمتميزين (الذين هم الأئمة من بعده) (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٥) لكن تحليل أوامر الإمام (ع) في مواقف مختلفة يظهر سيطرته على الخصائص الجسدية للإنسان، وكلمات الإمام (ع) عن طلحة والزبير دليل على هذا الادعاء. أرسل الإمام (ع) عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل بدء معركة جمل ليعيده إلى طاعة إمامه. يخاطب الامام (ع) فی رساله ابن عباس ويقول: "**لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ ... ولَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً**» (المصدر نفسه كلام٣١).ويتكلم عن عطشهم للسلطة ويقول:«**كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ويَعْطِفُهُ عَلَيْه**» (المصدر نفسه، كلام١٤٨). إذا كان من الممكن تحريف العبارتين السابقتين في إثبات هذا الادعاء (معرفة الإمام (ع) بالحالات العقلية والعاطفية لطلحة والزبير) وإذا بدا أن هذه التلميحات كانت واضحة للجميع، فإننا نستشهد ببيان من الإمام (ع) الذى يكشف فيه عن نوايا طلحة الداخلية فى أخذ ثار عثمان:«**وَ اللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ولَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ ويَقَعَ الشَّك**» (المصدر نفسه، كلام١٧٤).

كما أن وعي الإمام (ع) على النفوس واضح في ما قاله لأهل البصرة عن عائشة (بعد الانتصار في معركة الجمل):«**وَ أَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَل الْقَيْنِ ولَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ**» (المصدر نفسه، كلام١٥٦؛ طبرسی، ١٩٨٣، ج١، ص١٦٩).

هناك فرق بين الناس في الأرواح والمواهب. يقول مالک بن دِحيه: كنا مع أمير المؤمنين (ص) تحدث في اختلاف الناس، قال الإمام (ع): «**إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِم**» (المصدر نفسه، كلام٢٣٤). هذا الاختلاف في الطبيعة، وبالتالي المواهب المختلفة، يتطلب تعليمات مختلفة لتدريب المعلمين. يجب أن يكون الإمام على علم بهذه الاختلافات، وإلا فلن يتمكن من كتابة نسخة دقيقة للمتربّى. الجواب الذي يعطيه الإمام (ع) عن أعظم شاعر عربي هو مثال على معرفة الإمام بالمواهب البشرية: «**إِنَ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيل**» (المصدر نفسه، الحكمة٤٥٥). تشير أوامر الإمام (ع) حول أرض البصرة وخُلقيّات أهلها (المرجع نفسه، الكلمات ١٣ و١٤) والخصائص التي يعددها الإمام (ع) لقبائل قريش المختلفة (نفس المرجع، الحكمة ١٢٠)، إلى أن الإمام (ع)، بالإضافة إلى معرفة النفسيات والخُلقيّات والمواهب الفردية، فإن يدرك أيضًا الخصائص البيئية للمدن والخصائص النفسية للقبائل.

الطبيعة ونظام الخلق

الإمام (ع) عالم في العلوم الطبيعية والمادية. توجد أدلة كثيرة في نهج‌البلاغة على هذا الجزء من علم الإمام. يشير تحليل أقوال الإمام (ع) حيث يتحدث عن الخفافيش والنمل والجراد (نفس المرجع، الخطب ١٥٥ و١٨٥)، إلى أن معرفة الإمام في هذه الفئة ليست من الفرضية والتخمين، ولكنها علمية موضوعية. بعد إعطاء تفاصيل مفصلة عن الطاووس، قال: «**أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُه**» (المصدر نفسه، الخطبة١٨٥). كما أن في كلام الإمام (ع) توجد حقائق عن مدار الشمس والقمر ودور الجبال في ثبات الأرض (المرجع نفسه، الخطبة ١٧١) مما يدل بوضوح على أن الإمام (ع) كان على علم بهذه الحقائق.

نظرًا لأن العديد من هذه الحقائق لم يتم الكشف عنها فقط للبشر في ذلك الوقت، ولكن لم يكن من الممكن إدراك حقيقتها في ذلك الوقت، يُعتقد أن نية الإمام في التعبير عن تلك العلوم كانت لإثبات علمه الذى لا حدود له وأيضا شرعيته فى أحداث المستقبل. مثل الإعجاز العلمي للقرآن مما يدل على شرعيتها مع تقدم الاكتشافات العلمية.

يعرف الإمام (ع) أيضًا نظام خلق الكون. أحيانًا يعبر عن جودة خلق الكائنات بمفاهيم عامة:«**لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَه**» (المصدر نفسه، الخطبة١٦٣) ويوضح تفاصيل خلق آدم والسماء والملائكة والأرض (المصدر نفسه، الخطب ١، ٩١ و٢١١).

تنبؤات الإمام (ع) للأحداث المستقبلية

تُظهر أدلة عديدة من نهج‌البلاغة أن الإمام (ع) تنبأ بالعديد من الأمور المستقبلية. يعتبر كلام الأمام حول بنى اميه (قتل وفساد[١]، التغيير في القيم[٢]، اختلافات ونقاط ضعف[٣]،فتري الحكم القصيرة[٤]، أمر معاوية بشتم الإمام (ع)[٥]، عدم قتل معاوية[٦]، الفتن[٧]، المصير المشؤوم للقادة[٨]، تحريم الحلال[٩]، ترك الحكومة وعدم العودة إليها[١٠] وذوبان مجدهم وعظمتهم[١١])، مصائب المستقبل (بخل الأغنياء[١٢]، ازدهار المساجد وتدميرها من حيث الهداية[١٣]، أن يصبح المعروف قبحًا[١٤]، إرث الفتن من قبل الظالمين[١٥]، المنية على الله لإتباع الدين [١٦]، صعوبة إيجاد المال الشرعي[١٧]، والحلف الباطل والكذب[١٨])، أن ينجوا المؤمن فى آخر الزمن فى شكل مجهول، من خصوصيات عهد االإمان الزمان (عج) (جمع أصحاب الإمام مثل قطع سحابة الخريف[١٩]، وإتمام نعمة الله، وتحقيق أماني الناس[٢٠]، عودة الأهواء الجسدية إلى الهداية والأفكار الشخصية للقرآن[٢١])، حالة زمن الغياب[٢٢]، نتائج حروب عصر الإمام (ع) (قتل الخوارج وسقطت جثثهم عند النهر[٢٣]، موقع مجزرة الخوارج ونجاة أقل من عشرة منهم وقتل أكثر من عشرة من صحابة الإمام (ع)[٢٤]، عدم القضاء على الخوارج [٢٥]، دعوة معاوية إلى كتاب الله من قبل الإمام (ع)هزيمة المؤكدة [٢٦])، وصول مروان وأبنائه الأربعة إلى السلطة وقصر فترة خلافتهم[٢٧]، جرائم الحجاج[٢٨]، الأحداث المأساوية لبعض المدن (صرخات فتنة مضللة في الشام[٢٩]، تهجير أهل الشام بسبب الفتنة الشديدة[٣٠]، الموت الأحمر والمجاعة الشديدة في البصرة[٣١]،

الحاكم الشرير الذي أصبح شعره أبيض في الفسق[٣٢]، غرق البصرة وغرق مسجدهم في الماء [٣٣]، دباغة الكوفة كالجلد بسبب القهر وأيضا الإستهداف من قبل الظالمين، [٣٤]، بيان الجيش الذى تسبب فى القتل فى البصرة[٣٥]، وشكل وصورة المغول والذبح العظيم الذى قاموا فيه[٣٦]) هي جزء من نبوءات الإمام (ع) في نهج‌البلاغة وتبين أدلة نهج‌البلاغة أن المصدر الرئيسي للإمام (ع) في هذا الصدد هو رسول الله (ص). وقد ذكر الإمام (ع) بعد نبوءته صراحة مصدر أخبار النبي (ص) وقال: «**وَ لَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ... إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ**» (المصدر نفسه، الخطبة١٠١).

دليل آخر على نبوءات رسول الله (ص) في نهج‌البلاغة عندما جاء الناس إلى الإمام (ع) واشتكوا إليه من اعتراضاتهم على عثمان وطلبوا منه التحدث معه نيابة عنهم. دخل الإمام (ع) عثمان وقال له بصوت عال:«**إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ ... وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) (المصدر نفسه، كلام١٦٤).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التنبؤات لا تعني الجبر في التاريخ. بدلا من ذلك، فإن وقوع هذه الأحداث له أسبابه الخاصة. يجب أن نقول أن الإمام (ع) يؤمن بوجود التقاليد في التاريخ والمجتمعات البشرية، ومن الأسباب التي تجعل الإمام (ع) يتحدث عن الأحداث الماضية والمستقبلية أنه يقود الناس إلى نتائج القوانين التي تحكم الأمم. يشرح الإمام فى خطبة القاصعة سبب كسر العمود الفقري للأمة هو«**تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي**» (المصدر نفسه، الخطبة١٩٢). وعن سبب زوال بركات القبائل، يقول: «**وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا**» (المصدر نفسه، الخطبة١٧٨).

لكن في بعض الأحيان تناول الإمام (ع) تفاصيل الأحداث المستقبلية. وقال في إدانته لأهل البصرة بعد حرب الجمل: «**كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ**» (المصدر نفسه، الخطبة١٣) وقال هو غزوالمغول: «**كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ**» (المصدر نفسه، كلام١٢٨). في رأينا، سبب التعبير عن هذه القضايا الدقيقة هو نفس ما قيل في مناقشة علم الإمام في الطبيعة. وهذا هو: إثبات معرفة الإمام غير المحدودة وشرعيته على الأجيال القادمة ؛تظهر قصة النبي موسى والخضر (ع) في القرآن أن الوعي البشري بالأحداث المستقبلية ليس مستحيلًا.

لوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت

من خلال دراسة كلمات وسيرة أمير المؤمنين (ع) في مواجهة الوضع الاجتماعي والقضايا السياسية في ذلك الوقت، نتوصل إلى المسائل التالية:

أولًا:تعتبر البصيرة مصدر علم الإمام (ع) في تحليل أحداث وفتن العصر.

ثانيًا: يعرف أهل الزمان وأصنافهم جيدًا.

ثالثًا: تنبؤات الإمام (ع) بأحداث زمانه مبنية على النظام السببي الذي يحكم المجتمع.

رابعًا: إن رفاهية المجتمع تعتمد على مشاركة الناس في شؤونه.

وفيما يلي الدليل على كل من أقوال نهج‌البلاغة أعلاه.

البصيرة، مصدر تحليل أحداث العصر: الإمام (ع) يفحص بدقة حالة أحداث العصر ويصل إلى البصيرة والمعرفة من خلال التفكير فى النيات والباطن. تظهر أقوال الإمام (ع) حول قصة وفاة عثمان معرفته الدقيقة بالأحداث المحيطة بها. كتب الإمام (ع) في رسالة لأهل الكوفة عن قصة عثمان: «**فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ**» (المصدر نفسه، الرسالة١). وحيث يريد بعضهم معاقبة المحرضين على قتل عثمان، فإن كلمات الإمام تشير إلى أن الإمام (ع) على دراية كاملة بالوضع السياسي في المجتمع:«**إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى**

حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُم» (المصدر نفسه، كلام١٦٨).

كما يأخذ الإمام على (ع) تحليلًا مفصلًا للوضع في تبني المواقف السياسية والعسكرية. على سبيل المثال، قبل معركة صفّين، نواجه نهجين مختلفين من الإمام (ع)، وكلاهما مخالف لرأي الصحابة. النهج الأول هو حيث لا ينوي الإمام (ع) الجهاد ضد الشاميين، وذلك عندما أرسل جريربن عبدالله بَجَلي إلى معاوية. بينما لم يبايعه طلب منه أصحاب الإمام الاستعداد للحرب مع الشاميين. وكان للإمام (ع) رأي آخر: «**إِنَ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوه**». وجهة نظرنا هي مصدر قرار الإمام (ع): «**وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وعَيْنَهُ وقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ**» (المصدر نفسه، كلام٤٣). يمكن رؤية عبارة مماثلة في النهج الثاني للإمام (ع)، قبل بداية معركة صفّين. منعه رفقاء الإمام في سفين من محاربة الشاميين. وهنا أيضًا كان رأي الإمام (ع) مخالفًا لرأي الصحابة وكانوا ينوون محاربة الشاميين. لكن العبارة التي استخدمها الإمام (ع) تشبه إلى حد بعيد عبارة المنهج السابق: «**وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْم**» (المصدر نفسه، الخطبة٩٤).

تدل تعابير «**وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وعَيْنَهُ**»، «**وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ**» و«**وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ**»، طبيعة معرفة الإمام (ع) في مثل هذه الأمور مكتسبة. هذه التعبيرات عن الفكر والدراسة هي مقدمة لدراسة البصيرة.

علم الامام (ع) عن البشر: يمكن للإمام (ع) أن يحلل أحداث الوقت بشكل صحيح عندما يعرف كل أصناف الناس في عصره. وبعد مبايعة الإمام (ع)، طلب منه بعض أصحابه معاقبة المحرضين على قتل عثمان. تدل إجابة الإمام (ع) على إدراك الناس للتوجهات المختلفة:«**إِنَ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاك**» (المصدر نفسه، كلام١٦٨). لذلك إذا رفض الإمام (ع) مبايعة الناس (عندما أراد الناس مبايعته بعد مقتل عثمان) ويتنبأ بما يلي: «**دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُول**» (المصدر نفسه، كلام٩٢)، بسبب معرفتهم الدقيقة بالناس وسلوكياتهم العاطفية، الأمر لا يبدوا مشتبه بهم.

التنبؤ على أساس النظام السببي: كما ذكرنا سابقًا، هناك العديد من نبوءات الإمام (ع) في نهج‌البلاغة. بالرغم من أن المصدر الرئيسي للتنبؤات في التفاصيل هو رسول الله (ص)، إلا أن كل تلك الأحداث لا تحدث بالصدفة.

يظهر الاهتمام في النصوص الرئيسية للدين (القرآن الكريم وحديقة الحديث)، تمامًا كما وضع الله قواعد ثابتة في العالم المادي، وأسس تقاليد ثابتة في النظام والمجتمعات المعنوية: «**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**» (فاطر/٤٣). امام (ع) يؤمن الإمام (ع) بوجود نظام سببي في وقوع الأحداث الاجتماعية والسياسية: «**لِكُل ضَلَّةٍ عِلَّة**» (المصدر نفسه، كلام١٤٨) وفي بعض الأماكن يعبر عن أسباب تقلبات الأمم؛ لذلك، فإن الإمام (ع) بمعرفة وجود قوانين وتقاليد ثابتة، يتنبأ بالنصر والهزيمة، وسعادة الأمم وهبوطها.

عندما قبل جيش الإمام (ع) السلام في معركة صفّين (خلاف وجهة نظر الإمام (ع))، قال: «**وَايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا ولَتُتْبِعُنَّهَا نَدَما**» (المصدر نفسه، كلام٥٦). ولما وصل إليه الخبر أن حلفاء معاوية سيطروا على المدن وأن عملائه في اليمن قد وصلوا بعد هزيمتهم، نزل الإمام (ع) إلى المنبر بغيظ من ضعف حلفائه في الجهاد وقال:«**وَ إِنِّي واللَّهِ ... أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة٢٥)

ويظهر تحليل هذه الكلمات أن الإمام (ع) قام بهذه التنبؤات بناءً على معرفة التقاليد والنظام السببي الذي يحكم المجتمع. على سبيل المثال، استمرار الأمر أعلاه هو التفسيرات التي قدمها الإمام (ع) لاكتساب معاوية

ورفاقه للسلطة في المستقبل القريب:«**بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وخِيَانَتِكُمْ وبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وفَسَادِكُم**» (المصدر نفسه). تقاليد النظام الاجتماعي البشري هو أن الأسباب الأربعة المذكورة أعلاه (وحدة الشعب، وطاعة القائد، والإخلاص، والصدق) هي عوامل اكتساب القوة والثروة؛ بغض النظر عما إذا كانت تلك الأمة على صواب أو خطأ.

وفي موقف آخر، يتم الإعلان عن هيمنة الشاميين في المستقبل على النحو التالي: «**أَمَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ**»ويذكر سبب ذلك فيما يلي:«**لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ولَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي**» (المصدر نفسه، الخطبة٩٧). ومن المثير أن نلاحظ أن الإمام (ع) يحلف عادة في هذه النبوءات:«**وَ اللَّهِ لَتَفْعَلُنَ أَوْ لَيَنْقُلَنَ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَام**» (المصدر نفسه، الخطبة١٦٩) عندما يحلف الإمام (ع)[٣٧] إنه يؤكد ثبات التقاليد الاجتماعية وتحقيقها الأكيد على الصحابة وكل العصور، وهو في الحقيقة تعبير عن الآية الكريمة التي ذكرناها في بداية المناقشة:«**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**».

دور الناس في رفاهية المجتمع: من التقاليد الإلهية أن مشاركة الناس ضرورية لإصلاح الشؤون الاجتماعية والسياسية: «**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**» (رعد/١١). ودائمًا ما كان الإمام (ع) يهتم بهذه الحقيقة في مواقفه. على الرغم من أن رسول الله (ص) قد عين خليفته في مناصب مختلفة منها الغدير، إلا أن الإمام (ع) يذكر سبب صمته عن غصب الخلافة هو غياب الناس: «**فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْت**» (نهج‌البلاغه، الخطبة٢٦). نعم! وليست ولاية الإمام في الحكم والمجتمع إلزامية مثل هداية الله:«**لا إِكْراهَ فِي الدِّين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَي**» (بقره/٢٥٦)؛ بل إن تحقيق المجتمع الولائي مشروط بالحضور الفعال للشعب حول محور الولىّ.

الإمام (ع)، حيث علق بعض الناس على أنه لا يتبع طلحة والزبير ولم يكن مستعدًا لمحاربتهما، عبر عن موقفه بالاعتماد على مساعدة أصحاب الحق والمستمعين: «**أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيب**» (المصدر نفسه، الخطبة٦). هذا الوجود الموحد سهّل جمع الجمل والخوارج أكثر من صفين. ومع ذلك، في النضال ضد الشاميين، عندما تضعف وحدة الوجود هذه (بسبب خطط الشاميين وضعف الكوفيين)، توقفت الإصلاحات التي قصدها الإمام (ع). مقطع من خطبة الجهادية يظهر أن الكوفيين قد انفصلوا عن الحقيقة، وبالعكس فإن الشاميين مستعدون للعمل لتحقيق أهدافهم:«**فَيَا عَجَبًا عَجَبًا واللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ ويَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة٢٧). هذا الوجود الموحد لأتباع الباطل وعدم مشاركة أصحاب الإمام (ع) كان السبب الرئيسي لوصول معاوية إلى السلطة والتنبؤ الدقيق للإمام (ع): «**وَ إِنِّي واللَّهِ ... أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُم**» (المصدر نفسه، الخطبة٢٥).

النتيجة

– مصادر علم الإمام: "القرآن الكريم" و"كلام الله" و"رسول الله (ص) " و"البصيرة". ولكل من هذه المصادر نطاق:

مصدر العلم	١. القرآن الكريم	٢. كلام الله	٣.النبى (ص)	٤. البصيرة
نطاق العلم	الأحداث الماضية والأحداث المستقبلية والأسئلة الفردية والاجتماعية	[النجوا في الفكر والتكلم مع عقل الولي]	ضمائر الناس وحالة المجتمع، مصير الخلافة و الحكومة	الأوضاع الحالية (الحوادث والفتن)

الشكل ٨. جدول مصادر ونطاق علم الإمام بناءً على نهج‌البلاغة

- علم الإمام نوعان"العلم بالحضور" و"والعلم المكتسب". تعتبر"القرآن الكريم" و"كلام الله" و"النبي (ص) " مصادر علم الإمام، و"البصيرة" مصادر علم الإمام.
- وبفحص المصدر الوحيد لعلم الإمام المكتسب يتبين أن منهجي تحصيل هذا العلم هما "التفكير" و" التزكيه". يحلل الإمام (ع) قضايا وأحداث العصر بدقة وبصدق الباطن ويصل إلى المعرفة. أيضًا، لأنه يعرف الناس وأصنافها في ذلك الوقت جيدًا، فهو يعرف تمامًا توجهاتهم ولا يتأثر بالعواطف والمشاعر العابرة للناس في اتخاذ القرارات. لأن رفاهية المجتمع وإقامة العدل يعتمدان على مشاركة الشعب في إدارة الشؤون، يقبل الإمام قيادة الحكومة بناءً على طلب الجماهير. وكان سبب قبول دعوة الكوفيين من الإمام الحسين (ع) إنهاء الجدال ضد الإمام والشعب وعدم التحرك نحو تشكيل الحكومة.
- إن عدم دقة بعض العلماء في أنواع مختلفة من علم الإمام دفع البعض إلى اعتبار روايات علم الإمام زائفة وخاطئة في تحليل سيرة أهل البيت (ع). لقد اختزلوا معرفة الإمام في القضايا الدينية والروحية وأصبحوا مشوشين إلى حد ما في عالم معرفة الإمام.
- وبحسب تعاليم نهج‌البلاغة، بالإضافة إلى المعرفة الدينية والروحية، فإن الإمام على دراية بقضايا العصر الاجتماعية والسياسية، والأحداث المستقبلية، وضمائر الأفراد وحالة المجتمع، وطبيعة الخلق ونظامه.
- من وجهة نظر نهج‌البلاغة، يتعرف الإمام على شخصية الأفراد وقدراتهم ومواهبهم على أساس المعرفة بالحضور، لكنه لا يعتبر العلم بالحض.ر في تحليل القضايا الاجتماعية والسياسية، لأن دور الإمام في هذه الحالة باطل. يصبح. والأساس العلمي للإمام في مثل هذه الأمور هو البصيرة، وهي نتاج العلم المكتسب ووجهة مشتركة لتلقي علم الإمام وغيره.

الهوامش

١. (الخطبة ١٠٨، ص١٥٧)
٢. (المصدر نفسه)
٣. (الحكمة٤٦٤، ص٥٥٧)
٤. (الخطبة١٠٥، ص١٥٢؛ الخطبة٨٧، ص١٢٠)
٥. (كلام٥٧، ص٩٢)
٦. (المصدر نفسه)
٧. (الخطبة٩٤، ص١٣٨)
٨. (المصدر نفسه)
٩. (الخطبة٩٨، ص١٤٣)
١٠. (الخطبة١٥٨، ص٢٢٤)
١١. (الخطبة١٦٦، ص٢٤١)
١٢ (الحكمة٤٦٨، ص٥٥٧)
١٣. (الحكمة٣٦٩، ص٥٤٠)
١٤. (الخطبة١٤٧، ص٢٠٤)
١٥. (الخطبة١٥١، ص٢١٠)
١٦. (الخطبة١٥٦، ص٢٢٠)
١٧. (الخطبة١٨٧، ص٢٧٧)
١٨. (المصدر نفسه)
١٩. (الحكمة١/غرائب، ص٥١٧)
٢٠. (الخطبة١٠٠، ص١٤٦)
٢١. (الخطبة١٣٨، ص١٩٥)
٢٢. (الخطبة١٥٠، ص٢٠٨)
٢٣. (الخطبة٣٦، ص٨٠)
٢٤. (الخطبة٥٩، ص٩٣)
٢٥. (الخطبة٦٠، ص٩٤)
٢٦. (الرسالة١٠، ص٣٧١)
٢٧. (الخطبة ٧٣، ص١٠٢)
٢٨. (الخطبة ١١٦، ص١٧٤)
٢٩. (الخطبة١٠٢، ص١٤٧)
٣٠. (الخطبة١٣٨، ص١٩٦)
٣١. (الخطبة١٠٢، ص١٤٨)
٣٢. (الخطبة١٤٤، ص٢٠١)
٣٣. (كلام١٣، ص٥٥)
٣٤. (الخطبة٤٧، ص٨٦)
٣٥. (الخطبة١٢٨، ص١٨٥)
٣٦. (الخطبة١٢٨، ص١٨٦)
٣٧. (إنظر: كلام ٥٦ والخطب ٢٥، ٩٧، ٣٤، و١٦٩)

المصادر

القرآن الكريم.
نهج‌البلاغة، تحرير ابوالحسن محمد بن حسين (سيد رضي)، ٢٠٠٩، ترجمة حسين استادولي، طهران، اسوه للنشر.
ابن‌ابي‌الحديد، عزّالدين‌عبدالحميدبن‌هبةالله، ١٩٨٤، شرح نهج‌البلاغه، قم، مكتبة آية الله المرعشي نجفي.

ابن حنبل، احمد، ۱۹۹٤، المسند، بيروت، دارالفكر.
ابن‌قولويه، جعفربن محمد، ۱۹۷۷، كامل‌الزيارات، نجف، دارالمرتضويه.
ابن‌شهرآشوب مازندرانی، محمدبن‌علی، ۱۹۵۹، مناقب‌آل أبي‌طالب، قم، علامه.
تميمی‌آمدی، عبدالواحدبن‌محمد، ۱۹۹۰، غررالحكم ودرر الكلم، قم، دارالكتاب الإسلامي.
ثقفی، ابراهيم‌بن‌محمد، ۱۹۹۰، الغارات (محقق/مصحح: حسيني، عبدا لزهراء)، قم، دار الكتاب الإسلامي.
حلي، حسن‌بن‌يوسف، د. ت، باب حادي عشر، قم، انتشارات علامه.
_____ منتهي‌المطلب في تحقيق المذهب، قم، منشورات سنغي
خويي، سيدابوالقاسم، ۱۹۹۰، معجم‌رجال‌الحديث وتفصيل طبقات‌الرواة، قم، مركز نشر آثارالشيعه.
سيدمرتضي، علي‌بن‌حسين (علم الهدى)، ۱۹۹۰، الشافي‌في الامامه وابطال حجج العامه، طهران، موسسه الصادق.
علم‌الهدى، علي‌بن‌حسين (۱۹۸۵)، رسائل‌الشريف‌المرتضي، (تحقيق مهدي رجايي)قم، دارالقرآن الكريم.
شوشتري، محمدتقي، ۱۹۹۸، بهج الصباغه في شرح نهج‌البلاغه، طهران، اميركبير.
شيرواني، علي، ۲۰۱۳، ترجمه نهج‌البلاغه، قم، معارف للنشر.
صالحي نجفي‌آبادي، نعمت‌الله، د.ت، اقوال علما في علم امام (ع)، قم: دار العلم.
_____ ۲۰۰۱، عكاز موسى أو علاج الغلو، طهران، اميد فردا.
_____ ۲۰۰۰، شهيد جاويد، طهران، اميد فردا.
صدوق، محمدبن‌علی، ۱۹۸٦، ثواب‌الأعمال وعقاب الأعمال، قم، دارالشريف الرضي للنشر.
_____ ۱۹۸۳، الخصال، قم، جامعة المدرسين.
_____ ۱۹۷۵، كمال‌الدين وتمام النعمة، طهران، اسلاميه.
صفار، محمدبن حسن، ۱۹۸٤، بصائرالدرجات فی فضائل آل محمد (ص)، قم، مكتبة آية الله المرعشی.
طبرسي، احمد بن علي، ۱۹۸۳، الإحتجاج على أهل اللجاج (الطبرسي)، نشر مرتضی، مشهد.
طوسی، محمدبن‌حسن، ۱۹۰۰، تلخيص الشافی، قم، محبين.
_____ ۱۹۹٤، الامالی، قم، دارالثقافة.
_____ ۱۹۹۱، الغيبة‌الحجة، قم، دارالمعارف الإسلامية.
كلينی، محمد بن يعقوب، ۱۹۸۷، الكافی، طهران، دارالكتب الاسلامية.
ليثي‌واسطي، علي‌بن‌محمد، ۱۹۹۷، عيون الحكم والمواعظ، قم، دارالحديث.
مجلسی، محمدباقر، ۱۹۸٤، مرآة لعقول في شرح أخبار آل الرسول، طهران، دارالكتب الإسلامية.
مظفر، محمدحسين، بی‌تا، علم امام (ترجمۀ علی شيروانی هرندی)، بی‌جا، انتشارات الزهرا.
مظفر، محمدرضا، ۱۹۹٦، مسائل اعتقادية من منظور التشيع (ترجمۀ محمد محمدی اشتهاردی)، بی‌جا، دفتر انتشارات اسلامی.
مفيد، محمد بن محمد بن نعمان، ۱۹۹٤، أوائل‌المقالات، بيروت، دار المفيد.
_____ ، ۱۹۸٤، تصحيح الاعتقاد، قم، منشورات الرضی.
مكارم شيرازی، ناصر، ۲۰۱۳، رسالة امام اميرالمومنين (ع)، قم، انتشارات امام علی‌بن‌ابی‌طالب (ع).
نجاشی، ابوالعباس‌أحمدبن‌علی، ۱۹۹۸، رجال نجاشی (قائمة أسماءمصنفی‌الشيعه)، قم، موسسة النشرالاسلامی.
نعمان‌بن‌محمد، ابن حيون، ۱۹۸۹، شرح‌الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، قم، جامعه المدرسين.
هاشمي خويي، ميرزا حبيب‌الله، بی‌تا، منهاج‌البراعة في شرح نهج‌البلاغة، مكتبة الإسلامية، طهران.

بررسی تحلیلی علم امام(ع) و علّت اختلاف علما در این حوزه با تأکید بر نهج‌البلاغه

محمود کریمی[۱]، زهرا خیراللهی[۲]، هومن متین نیکو[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۵/۰۸ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۰۳**

۱. دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه امام صادق (ع)، ایران (نویسنده مسئول)؛ Karimiimahmoud@gmail.com
۲. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Zkheirolahi@yahoo.com
۳. دانشجوی دکتری علوم و معارف نهج‌البلاغه، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Homan.matin2014@gmail.com

چکیده

امامت از شاخص‌ترین موضوعات قرآنی و معرفت امام از مهمترین تعالیم نبوی است. نحوهٔ تلقّی از علم امام، تأثیر به‌سزایی در امام‌شناسی دارد. هرچند میان دانشمندان اسلامی، در بعضی حوزه‌های علم امام، همانند مرجعیّت در امور دینی، اتّفاق نظر وجود دارد امّا در برخی موضوعات، همچون کیفیت علم، آگاهی به ضمائر مردمان و چگونگی علم امام به مسائل و حوادث‌زمانه، اختلاف‌نظر دیده می‌شود. این مقاله با روش توصیفی تحلیلی، درصدد است به سوالات زیر پاسخ دهد: ۱. از منظر نهج‌البلاغه علم امام بر چندگونه است و از چه منابعی اخذ می‌شود؟ ۲. علت اختلاف اصلی علمای شیعه در تحلیل موضوع علم امام چیست؟ ۳. بر اساس آموزه‌های نهج‌البلاغه، قلمرو علم امام چیست و چه ابعادی را شامل می‌شود؟ تحلیل دقیق فرمایشات امام(ع) در نهج‌البلاغه نشان می‌دهد که «قرآن»، «تکلّم خداوند» و «رسول خدا (ص)»، منابع حضوری علم و مختصّ امام هستند؛ امّا «بصیرت»، منبع علمِ حصولی و مشترک میان امام و سایر افراد بوده و امام در تحلیل اوضاع و فتنه‌های زمانه بر آن تکیه دارد. بنابراین علم امام هم حضوری است و هم حصولی؛ علّت اصلی اختلاف علما دربارهٔ علم امام، همین عدم توجه به تفاوتِ منابع علم امام در حوزه‌های گوناگون است. قلمرو علم امام، امور مربوط به دین (اعتقادات، احکام و تفسیر قرآن)، ضمائر افراد و احوال جوامع، طبیعیات و نظام آفرینش، حوادث گذشته و آینده، و اوضاع اجتماعی و سیاسی زمانه را شامل می‌شود.

کلید واژه‌ها: علم امام، منابع علم امام، گونه‌شناسی علم امام، ابعاد علم امام، نهج‌البلاغه.